ا t ا ~ ¹ري ا 3ب 1830م إ : i¹ ا 3!ن 19م

ﲤﻬﻴﺪ ﺇﺷﻜﺎﱄ:

ﺃﻣﺎﻡ ﻓﺸﻞ ﺳﻴﺎﺳﺔ ﺍﻻﺣﺘﺮﺍﺯ، ﺑﺪﺃ ﺍﻟﺘﻐﻠﻐﻞ ﺍﻻﺳﺘﻌﻤﺎﺭﻱ ﰲ ﺍﳌﻐﺮﺏ ﻣﻨﺬ ﺳﻨﺔ 1830ﻡ.

ﻓﻤﺎ ﻫﻲ ﻭﺳﺎﺋﻞ )ﺁﻟﻴﺎﺕ( ﻭﻣﻈﺎﻫﺮ ﻭﻋﻮﺍﻣﻞ ﺍﻟﺘﻐﻠﻐﻞ ﺍﻻﺳﺘﻌﻤﺎﺭﻱ ﺑﺎﳌﻐﺮﺏ ﻣﻦ 1830ﻡ ﺇﱃ ﺎﻳﺔ ﻕ 19ﻡ؟

ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﻋﻮﺍﻗﺐ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺘﻐﻠﻐﻞ ﺍﻻﺳﺘﻌﻤﺎﺭﻱ؟

I - ﺍﻟﻀﻐﻮﻁ ﺍﻟﻌﺴﻜﺮﻳﺔ ﻭﺍﻟﺪﺑﻠﻮﻣﺎﺳﻴﺔ ﻭﻋﻮﺍﻗﺒﻬﺎ:

1 - ﺃﺩﺕ ﺍﻟﻀﻐﻮﻁ ﺍﻟﻌﺴﻜﺮﻳﺔ ﺇﱃ ﺇﺿﻌﺎﻑ ﺍﳌﻐﺮﺏ ﻭﻓﻘﺪﺍﻧﻪ ﻟﺒﻌﺾ ﻣﻨﺎﻃﻘﻪ:

ﺍﲣﺬﺕ ﺍﻟﺪﻭﻝ ﺍﻷﻭﺭﺑﻴﺔ ﳏﺎﺭﺑﺔ ﺍﻟﻘﺮﺻﻨﺔ ﺍﻟﺒﺤﺮﻳﺔ ﻛﺬﺭﻳﻌﺔ ﻟﻘﺼﻒ ﺍﳌﻮﺍﻧﺊ ﺍﳌﻐﺮﺑﻴﺔ، ﻓﻔﻲ ﺳﻨﺔ 1844ﻡ ﺟﺮﺕ ﻣﻌﺮﻛﺔ ﺇﺳﻠﻲ ﺍﻟﱵ ﺍﺰﻡ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﳉﻴﺶ ﺍﳌﻐﺮﰊ ﺃﻣﺎﻡ ﺍﳉﻴﺶ ﺍﻟﻔﺮﻧﺴﻲ، ﻭﺍﻟﱵ ﺍﺭﺗﺒﻄﺖ ﺑﺮﻏﺒﺔ ﻓﺮﻧﺴﺎ ﰲ ﺗﻮﺳﻴﻊ ﻧﻔﻮﺫﻫﺎ ﻋﻠﻰ ﺣﺴﺎﺏ ﺍﳌﻐﺮﺏ، ﻭﻣﺴﺎﻋﺪﺓ ﻫﺬﺍ ﺍﻷﺧﲑ ﻟﻠﻤﻘﺎﻭﻣﺔ ﺍﳌﺴﻠﺤﺔ ﺍﳉﺰﺍﺋﺮﻳﺔ ﺑﻘﻴﺎﺩﺓ ﺍﻷﻣﲑ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻘﺎﺩﺭ، ﺃﻣﺎ ﺍﺳﺒﺎﻧﻴﺎ ﻓﻘﺪ ﺍﺣﺘﻠﺖ ﺍﳉﺰﺭ ﺍﳉﻌﻔﺮﻳﺔ ﻭﺣﺎﻭﻟﺖ ﺗﻮﺳﻴﻊ ﻧﻔﻮﺫﻫﺎ ﰲ ﻧﺎﺣﻴﺔ "ﺳﺒﺘﺔ ﺍﶈﺘﻠﺔ" ﻓﻘﺎﻣﺖ ﺣﺮﺏ ﺗﻄﻮﺍﻥ ﺳﻨﺔ 1859ﻡ ﺍﻟﱵ ﺍﺰﻡ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﳉﻴﺶ ﺍﳌﻐﺮﰊ ﺃﻣﺎﻡ ﺍﳉﻴﺶ ﺍﻻﺳﺒﺎﻧﻴـ ﻭﻗﺪ ﻋﻤﻠﺖ ﻓﺮﻧﺴﺎ ﻭﺍﺳﺒﺎﻧﻴﺎ ﻭﺍﳒﻠﺘﺮﺍ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻐﻠﻐﻞ ﰲ ﺑﻌﺾ ﺃﺟﺰﺍﺀ ﺍﻟﺼﺤﺮﺍﺀ ﺍﳌﻐﺮﺑﻴﺔ ﰲ ﻕ 19ﻡ، ﻭﺍﻫﺘﻤﺖ ﺍﺳﺒﺎﻧﻴﺎ ﺑﺘﻮﺳﻴﻊ ﳎﺎﳍﺎ ﺍﶈﺘﻞ ﺑﻨﺎﺣﻴﺔ ﻣﻠﻴﻠﻴﺔ، ﻭﻗﺪ ﻛﺸﻔﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﳍﺰﺍﺋﻢ ﺍﻟﻌﺴﻜﺮﻳﺔ ﻋﻦ ﺿﻌﻒ

ﺍﳌﻐﺮﺏ، ﻭﺑﺎﻟﺘﺎﱄ ﺗﺰﺍﻳﺪ ﺍﻷﻃﻤﺎﻉ ﺍﻻﺳﺘﻌﻤﺎﺭﻳﺔ ﻻﺣﺘﻼﻝ ﻣﻨﺎﻃﻖ ﺃﺧﺮﻯ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﺮﺍﺏ ﺍﻟﻮﻃﲏ.

ﺑﺴﻴﺎﺩﺓ ﺍﳌﻐﺮﺏ ﻭﻣﺎﻟﻴﺘﻪ:

ﺍﻟﺪﺑﻠﻮﻣﺎﺳﻴﺔ

ﺍﻟﻀﻐﻮﻁ

2 - ﻣﺴﺖ

ﺑﻌﺪ ﺍﺰﺍﻣﻪ ﰲ ﻣﻌﺮﻛﺔ ﺇﺳﻠﻲ، ﺃﺭﻏﻢ ﺍﳌﻐﺮﺏ ﺳﻨﺔ 1845ﻡ ﻋﻠﻰ ﺗﻮﻗﻴﻊ ﻣﻌﺎﻫﺪﺓ "ﻻﻟﺔ ﻣﻐﻨﻴﺔ" ﺍﻟﱵ ﺗﺮﻛﺖ ﺍﳊﺪﻭﺩ ﻏﺎﻣﻀﺔ ﺑﲔ ﺍﳉﺰﺍﺋﺮ

ﻭﺍﳌﻐﺮﺏ ﺟﻨﻮﺏ ﻣﺮﻛﺰ "ﺛﻨﻴﺔ ﺍﻟﺴﺎﺳﻲ" )ﻧﺎﺣﻴﺔ ﻓﻜﻴﻚ( ﺪﻑ ﺍﺳﺘﻴﻼﺀ ﻓﺮﻧﺴﺎ ﻋﻠﻰ ﺍﳌﺰﻳﺪ ﻣﻦ ﺍﻷﺭﺍﺿﻲ ﺍﳌﻐﺮﺑﻴﺔ، ﻛﺎ ﻭﻗﻊ ﺍﳌﻐﺮﺏ ﻣﻊ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺪﻭﻝ ﺍﻷﻭﺭﺑﻴﺔ )ﻛﻔﺮﻧﺴﺎ ﻭﺍﺳﺒﺎﻧﻴﺎ ﻭﺑﺮﻳﻄﺎﻧﻴﺎ( ﺍﺗﻔﺎﻗﻴﺎﺕ ﻭﻣﻌﺎﻫﺪﺍﺕ ﲣﻮﻝ ﻟﻠﺴﻔﺮﺍﺀ ﻭﺍﻟﻘﻨﺎﺻﻞ ﺍﻷﻭﺭﺑﻴﺔ ﺑﺴﻂ ﲪﺎﻳﺘﻬﻢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻮﺳﻄﺎﺀ ﺍﳌﻐﺎﺭﺑﺔ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺷﻜﻠﻮﺍ

ﻃﺎﺋﻔﺔ ﺍﶈﻤﻴﲔ ﺍﻟﱵ ﲤﺘﻌﺖ ﺑﺎﻣﺘﻴﺎﺯﺍﺕ، ﻣﻨﻬﺎ:

 ﻋﺪﻡ ﺍﳋﻀﻮﻉ ﻟﻠﻘﺎﻧﻮﻥ ﺍﳌﻐﺮﰊ.

 ﻋﺪﻡ ﺃﺩﺍﺀ ﺍﻟﻀﺮﺍﺋﺐ ﻭﺍﳋﺪﻣﺔ ﺍﻟﻌﺴﻜﺮﻳﺔ.

ﻭﻗﺪ ﻛﺮﺱ ﻣﺆﲤﺮ ﻣﺪﺭﻳﺪ ﻟﺴﻨﺔ 1880ﻡ ﺍﳊﻤﺎﻳﺔ ﺍﻟﻘﻨﺼﻠﻴﺔ، ﻛﻤﺎ ﻣﻨﺢ ﺍﶈﻤﻴﲔ ﻭﺍﻷﺟﺎﻧﺐ ﺍﳌﺰﻳﺪ ﻣﻦ ﺍﻻﻣﺘﻴﺎﺯﺍﺕ، ﻛﻤﺎ ﺃﺩﺕ ﺍﻟﻀﻐﻮﻁ

ﺍﻟﺪﺑﻠﻮﻣﺎﺳﻴﺔ ﺇﱃ ﺗﺰﺍﻳﺪ ﻋﺪﺩ ﺍﶈﻤﻴﲔ ﻭﺍﳌﺲ ﺑﺴﻴﺎﺩﺓ ﺍﳌﻐﺮﺏ، ﻭﺍﳔﻔﺎﺽ ﻣﺪﺍ ﺧﻴﻞ ﺍﻟﺪﻭﻟﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻀﺮﺍﺋﺐ.

II - ﺍﻟﻀﻐﻮﻁ ﺍﻻﻗﺘﺼﺎﺩﻳﺔ ﻭﺍﳌﺎﻟﻴﺔ ﻭﺍﻟﻌﻠﻤﻴﺔ ﻭﺍﻟﺪﻳﻨﻴﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﳌﻐﺮﺏ ﻭﻋﻮﺍﻗﺒﻬﺎ:

1 - ﺧﻠﻔﺖ ﺍﻟﻀﻐﻮﻁ ﺍﻻﻗﺘﺼﺎﺩﻳﺔ ﻭﺍﳌﺎﻟﻴﺔ ﺁﺛﺎﺭﺍ ﺳﻠﺒﻴﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺪﻭﻟﺔ ﻭﺍﺘﻤﻊ:

ﺃﻗﻨﻊ ﺍﳌﻨﺪﻭﺏ ﺍﻻﳒﻠﻴﺰﻱ "ﺩﺭﳝﻮﻧﺪﻫﺎﻱ" ﺍﳌﻐﺮﺏ ﺑﻀﺮﻭﺭﺓ ﺍﻟﺘﺨﻠﻲ ﻋﻦ ﺳﻴﺎﺳﺔ ﺍﻻﺣﺘﺮﺍﺯ، ﻭﺑﺎﻟﺘﺎﱄ ﰎ ﺍﻟﺘﻮﻗﻴﻊ ﺳﻨﺔ 1856ﻡ ﻋﻠﻰ ﺍﻻﺗﻔﺎﻗﻴﺔ

ﺍﻟﺘﺠﺎﺭﻳﺔ ﺍﳌﻐﺮﺑﻴﺔ ﺍﻻﳒﻠﻴﺰﻳﺔ ﺍﻟﱵ ﻣﻨﺤﺖ ﺍﻻﳒﻠﻴﺰ ﻋﺪﺓ ﺍﻣﺘﻴﺎﺯﺍﺕ، ﻣﻦ ﺑﻴﻨﻬﺎ:

 ﺣﻖ ﺍﻻﺳﺘﻘﺮﺍﺭ ﺑﺎﳌﻐﺮﺏ ﻭﻣﺰﺍﻭﻟﺔ ﺍﻟﺘﺠﺎﺭﺓ.

 ﺣﻖ ﺍﻣﺘﻼﻙ ﺍﻟﻌﻘﺎﺭﺍﺕ.

 ﺇﻋﻔﺎﺀﻫﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﺳﻮﻡ ﺍﳉﻤﺮﻛﻴﺔ.

 ﺇﻟﺘﺰﺍﻡ ﺍﳌﻐﺮﺏ ﺑﺈﻟﻐﺎﺀ ﺍﻟﻘﻴﻮﺩ ﺍﳌﻔﺮﻭﺿﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺼﺎﺩﺭﺍﺕ ﻭﺍﻟﻮﺍﺭﺩﺍﺕ ﺍﳌﻌﺮﻭﻓﺔ ﺑﺎﺳﻢ "ﺍﻟﻜﻮﻧﻄﺮﺩﺍﺕ."

ﻛﻤﺎ ﻋﻘﺪ ﺍﳌﻐﺮﺏ ﺍﺗﻔﺎﻗﻴﺎﺕ ﺃﺧﺮﻯ ﻣﻊ ﺑﺎﻗﻲ ﺍﻟﺪﻭﻝ ﺍﻷﻭﺭﺑﻴﺔ )ﻛﺈﺳﺒﺎﻧﻴﺎ ﻭﻓﺮﻧﺴﺎ( ﲟﻮﺟﺒﻬﺎ ﺣﺼﻠﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﻭﻝ ﻋﻠﻰ ﻧﻔﺲ ﺍﻻﻣﺘﻴﺎﺯﺍﺕ،

ﻭﺃﺟﱪ ﺍﳌﻐﺮﺏ ﺑﻌﺪ ﻫﺰﳝﺘﻪ ﰲ ﺣﺮﺏ ﺗﻄﻮﺍﻥ ﻋﻠﻰ ﺗﻮﻗﻴﻊ ﺍﺗﻔﺎﻗﻴﺔ ﺳﻨﺔ 1860ﻡ ﺗﻀﻤﻨﺖ ﺃﺩﺍﺀ ﺍﳌﻐﺮﺏ ﻟﻐﺮﺍﻣﺔ ﻣﺎﻟﻴﺔ ﺑﺎﻫﻈﺔ ﻭﺍﻗﺘﺴﺎﻡ ﻣﺪﺍﺧﻠﻴﻪ ﻣﻦ

ﺍﻟﺮﺳﻮﻡ ﺍﳉﻤﺮﻛﻴﺔ ﻣﻊ ﺍﺳﺒﺎﻧﻴﺎ، ﻛﻤﺎ ﺃﺩﺕ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻀﻐﻮﻁ ﺍﻻﻗﺘﺼﺎﺩﻳﺔ ﻭﺍﳌﺎﻟﻴﺔ ﺇﱃ ﺗﺮﺍﺟﻊ ﻣﺪﺍﺧﻴﻞ ﺍﻟﺪﻭﻟﺔ ﺍﳌﻐﺮﺑﻴﺔ ﻭﻓﺮﺍﻍ ﺍﳋﺰﻳﻨﺔ ﻭﺗﺮﺍﻛﻢ ﺍﻟﺪﻳﻮﻥ

ﺭﺃﺱ ﺍﳌﺎﻝ ﺍﻷﻭﺭﰊ ﻭﺇﻓﻼﺱ ﺍﻟﺘﺠﺎﺭ ﻭﺍﳊﺮﻓﻴﲔ ﺍﳌﻐﺎﺭﺑﺔ.

2 - ﺍﻋﺘﻤﺪ ﺍﻟﺘﻐﻠﻐﻞ ﺍﻻﺳﺘﻌﻤﺎﺭﻱ ﺍﻷﻭﺭﰊ ﺑﺎﳌﻐﺮﺏ ﻋﻠﻰ ﺁﻟﻴﺎﺕ ﻋﻠﻤﻴﺔ ﻭﺩﻳﻨﻴﺔ:

ﻧﻈﻢ ﺍﻷﻭﺭﺑﻴﻮﻥ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺮﺣﻼﺕ ﺍﻻﺳﺘﻜﺸﺎﻓﻴﺔ ﳓﻮ ﺍﳌﻐﺮﺏ، ﻛﻤﺎ ﺃﺭﺳﻠﺖ ﺍﻟﺪﻭﻝ ﺍﻷﻭﺭﺑﻴﺔ ﺑﻌﺾ ﺍﳉﻮﺍﺳﻴﺲ ﻣﺴﺘﻬﺪﻓﺔ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﺍﻹﻃﻼﻉ

ﻭﺗﻐﻠﻐﻞ

ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺜﺮﻭﺍﺕ ﺍﻟﻄﺒﻴﻌﻴﺔ ﻭﺍﻟﺒﺸﺮﻳﺔ ﻭﺍﻻﻗﺘﺼﺎﺩﻳﺔ ﻟﻠﻤﻐﺮﺏ، ﻭﺫﻟﻚ ﻣﻦ ﺃﺟﻞ ﺍﻹﻋﺪﺍﺩ ﻟﻌﻤﻠﻴﺎﺕ ﺍﻟﻐﺰﻭ ﺍﻟﻌﺴﻜﺮﻱ، ﻛﻤﺎ ﺃﻧﺸﺄ ﺍﻷﻭﺭﺑﻴﻮﻥ ﰲ ﺑﻌﺾ

ﺍﳌﺪﻥ ﺍﳌﻐﺮﺑﻴﺔ ﻣﺮﺍﻛﺰ ﺍﻟﺒﻌﺜﺎﺕ ﺍﻟﺘﺒﺸﲑﻳﺔ ﺍﻟﱵ ﺍﺳﺘﻬﺪﻓﺖ ﻧﺸﺮ ﺍﳌﺴﻴﺤﻴﺔ ﻛﻮﺳﻴﻠﺔ ﻟﺘﻬﻴﺊ ﺍﳌﻐﺎﺭﺑﺔ ﻟﺘﻘﺒﻞ ﺍﻻﺳﺘﻌﻤﺎﺭ.

ﺧﺎﲤﺔ:

ﺗﻌﺪﺩﺕ ﺍﻟﻀﻐﻮﻁ ﺍﻻﺳﺘﻌﻤﺎﺭﻳﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﳌﻐﺮﺏ ﳑﺎ ﻓﺮﺽ ﻋﻠﻰ ﻫﺬﺍ ﺍﻷﺧﲑ ﺍﻟﻘﻴﺎﻡ ﺑﺒﻌﺾ ﺍﻹﺻﻼﺣﺎﺕ.